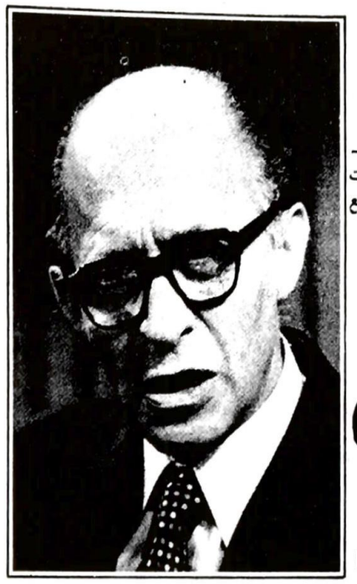

بيغن - مناورات لارضاء الجميع

المستوطنات الخمس ورقة بيغن على طاولة "كامب ديفيد"

اخيرا حسم مناحيم بيغن رئيس وزراء العدو - يوم الثلاثاء ١٥-٨ الماضي المسألة - التي اثارت نقاشا عاصفا وخلافات واسعة داخل الكيان الصهيوني وقلقا وتوترا في الاوساط الضالعة بـ « تسوية مشكلة الشرق الاوسط » ، عندما قال باستخفاف عجيب انه قرر تجميد اقامة المستوطنات « شبه العسكرية » الخمس على ضفة نهر الاردن الى ما بعد مؤتمر « كامب دافيد » الذي دعا كارتر اليه كل من السادات وبيغن ، وعزا التأجيل الذي يعكس وضع شرط او ورقة ابتزاز على طاولة المؤتمر او ان صح التعبير ، تسليط سيف ديموفليس عليه ، الى « اسباب نفسية » ولاعطاء المؤتمر « زخما نفسيا » فقط ، واضاف ان مسألة اقامة المستوطنات امر مفروغ منه منذ اتخاذ القرار في « اللجنة الوزارية للدفاع » بتاريخ ٢٨ - حزيران الماضي ، ولا خلاف في صدد ذلك بتاتا !

وتعود قصة المستوطنات الخمس التي ينوي العدو بناءها مباشرة على النهر لتكون بمثابة خط دفاع اول ، الى ما قبل شهرين من الان ، عندما تزايدت الصرخات داخل الكنيست والاوساط السياسية والصحافية في الكيان الصهيوني حول اخفاء حكومة بيغن ولجنة شارون الاستيطانية للمعلومات عن خطوات الاستيطان المزمع تنفيذها واستخدام سياسة التكتم فيها حتى بالنسبة

شارون - روح الصهيونية الاستيطانية

دايان - كبش الفداء

للجان الكنيست المختصه بالموافقة وباقرار هذه المشاريع .

وحين طالب اعضاء من الكنيست والصحافة بمحاسبة شارون حول النشاط الاستيطاني الفاضح الذي يقوم به في الاشهر الاخيرة ، رد هو في الكنيست بان « الاعلام مضر بالاستيطان » وان كل مستوطنة تبنى تثار حولها ضجة واسعة تصر بسمعة « اسرائيل » ولا تفيد الاستيطان .

وتدارکا لعجرفة شارون ادلى الناطق الرسمي باسم الحكومة بتصريح نفى فيه وجود اعمال لبناء مستوطنات جديدة بل فقط توسيع للمستوطنات القديمة .

ورغم ذلك تصاعدت الحملة ضد مشاريع الحكومة واعمالها الاستيطانية ، بتقاطع الكثير من الدوافع والاهداف لمختلف القوى السياسية المناوئة لحكومة الليكود ، فبينما تعارض منظمات كثيرة وأجنحة داخل احزاب كبيرة كداش وحزب العمل والمابام الاعمال الاستيطانية لاسباب تتعلق بارضاء الولايات المتحدة الامريكية ، تقف منظمات صغيرة بوجه الاستيطان اما لانه يعقد « السلام في الشرق الاوسط » او لانها تعتقد بوجوب الانسحاب من الاراضي العربية عام ٦٧ .

ولاجل الوقوف بوجه الحملة المتصاعدة خرج « كبش الفداء » موشي دايان وزير الخارجية الذي يستخدمه بيغن - برضاه - كبوق لاكاذيب لا تلبث ان تنكشف ، ويخرج دايان منها وهو مسود الوجه - وذلك موضوع جانبي يتعلق بعلاقة دايان ببيغن التي دخلت فيها خصوصيات كثيرة على امتداد السنة الماضية - خرج دايان في يوم ٩-٨ لينفي بشدة قيام الحكومة ببناء مستوطنات جديدة في الضفة او غزة ، واتهم مروجي هذه الانباء بانهم يريدون الاضرار « بعملية المفاوضات بين اسرائيل ومصر » وهو يقصد بشكل مباشر اعضاء لجنة الخارجية والامن في الكنيست ومعظمهم من المعراخ وداش الذين انتقدوا الحكومة بشدة في اليوم السابق لتصريح دايان ووصفوها بالمتستر والمتبع لسياسة « غامضة » فيما يتعلق بمشاريع الاستيطان في المناطق المحتلة .

وفي نفس اليوم شنت عناصر « حركة السلام الآن » حملة عنيفة مستغلة معلومات حصلت عليها تشير الى اخفاء شارون والحكومة لمشاريع استيطانية بدأ بتنفيذها ، وكان نصيب زعماء الحركة التي علق اعضائها منشورات وملصقات تفضح الحكومة الاستدعاء الى مراكز الشرطة وتنبيههم الى « التوقف عن هذه الاعمال المخلة بالامن » !

المستوطنات جزء من سياسة العدو

لم تمر الا ثلاثة ايام على تصريحات دايان حتى اضطرت حكومة بيغن ، بعد تسرب الكثير من المعلومات داخل الحكومة الى الخارج ، ان تعلن على لسان شارون في مقابلة اذاعية (السبت ١٢-٨) بوجود خطة تمول المستوطنات على ضفة نهر الاردن الى حزام امني ، وهذا ما يقتضي ليس فقط توسيع المستوطنات القائمة بل بناء مستوطنات جديدة .

وفي اليوم التالي مباشرة اعلن رسميا - وكما قالت وكالات الانباء العالمية ، بعد نفي متكرر - ان الحكومة تعتزم اقامة خمس مستوطنات «شبه عسكرية » جديدة في وادي نهر الاردن ، وقامت ببث النبأ اذاعه الجيش بلسان الرقيب العسكري واوضحت الاذاعة ان ثلاثا من هذه المستوطنات ستقام بين القدس واريحا اما المستوطنتان الرابعة والخامسة ففي شمال غور الاردن ، الاولى بالقرب من مستوطنة محولا ، والاخرى في الجفتلك .

في هذا الوقت كان بيغن يقضي اجازة لمدة اسبوع على شاطىء البحر ، بعد اتفاقه مع فانس على قمة كامب دافيد ، وينتظر ردود فعل

سلطات العدو تتهم اهالي الجليل العربية بـ « اغتصاب » اراضي الجليل !

طالبت شخصية صهيونية « حكومية مهمة » لم يذكر اسمها باتخاذ اجراءات فورية ضد السكان والعوائل العربية في منطقة الجليل بعد ان اتهمتهم « باغتصاب » اراضي « الدولة » .

ونقلت صحيفة « هارتس » عن هذه الشخصية قولها : « ان اغتصاب بعض العرب الاسرائيليين والبدو للاراضي في الجليل قد اخذ ابعاداً خطيرة . واذا ما سارت الامور على هذا النحو فانه سيكون من المستحيل تنفيذ مشروعات التنمية في تلك المنطقة لان « المغتصبين » احتلوا ارضا كانت واردة في خطة التنمية ... » .

والمعروف ان السكان العرب المقيمين في الجليل يبلغ عددهم ٤٧٨،٩٠٠ نسمة طبقا للارقام المعلنة . واضافت تلك الشخصية ان « صورا التقطت من الجو اوضحت مدى اتساع عملية « الاستيطان بالقوة » التي تعرضت لها اراض تابعة « للدولة » من قبل سكان قرى الجليل الذين قاموا باستصلاح الاراضي وبناء البيوت خارج حدود القرى ، كما عمدوا الى زراعة الحقول المتاخمة لها » . واشار الى « ان قرى بأكملها قد اقيمت خلال السنوات القليلة الماضية على اراض تملكها ادارة الدولة دون تصريح من الادارة ... » . واكدت صحيفة « هارتس » معلومات قدمتها ادارة اراضي « الدولة » جاء فيها ان عشرة الاف عائلة عربية قد استوطنت خلال السنوات القليلة الماضية في اراضي « ليست ملكا لها » ! وبنت عليها المنازل وزرعت فيها الحقول ، وان « ادارة اراضي الدولة » تعتزم تشكيل مجموعات متحركة من المفتشين للحيلولة دون « الاستيطان بالقوة » .

.. ولا عجب في ان يقلب الصهاينة العنصريون الحقائق بهذا الشكل العجيب ، فقد تعودوا ذلك منذ سنين طويلة ، مطبقين بشكل مبدع توجيهات اسلافهم النازيين .

قنبلته الصوتية هذه . وفعلا انصب الهجوم على شارون الذي قال الجميع انه مقترح هذه المستوطنات واتهموه بانه « يفضل المستوطنات على السلام » ، لذا فهو يرغب بتدمير اجتماع كامب دافيد ، ويحاول الاساءة الى الولايات المتحدة التي لا ينال رضاها . وقام شارون بتبرير العملية على اساس « الحاجات الامنية » وان المستعمرات ستقام على « اراضي الدولة » .

وكشفت الصحف ان شارون اتفق مع متطوعين للاستيطان في المستوطنات قبل اقرار بناء المستعمرات مما يعني وجود ثقة كاملة لديه بالموافقة على اقتراحه ، وهذا ما يعني ايضا وجود موافقة مسبقة من بيغن . وعلى الفور كشف ايجال يادين ان مجلس الوزراء لم يوافق بعد على بناء المستوطنات لانها لم تقدم اليه ، ولم يتعد الامر موافقة لجنة وزارية واحدة فقط وهي « لجنة الدفاع » . ولكن مشروع المستوطنات حصل على موافقة حزب العمل المعارض وتعهدت كيبوتزاته بمساعدة المستعمرات ، واتضح ان الموافقة جاءت لان هذه المستعمرات تتفق مع « مشرون آلون » الشهير الذي يرى وجوب اقامة حزام امني على طول نهر الاردن .

واعربت اوساط كثيرة في العالم ، تلك الضالعة في مشاريع التسوية في منطقة الشرق الاوسط عن قلقها وخوفها من ان تكون مسألة المستوطنات الخمسة عمل يراد به تحطيم المؤتمر القادم ، كما حدث لمؤتمر القاهرة الذي اثير في وقت انعقاده توسيع وبناء مستعمرات في مشارف رفح بسيناء ، وادى الى تبديل اتجاه المؤتمر من بحث جوهر التسوية الى بحث مواضيع جزئية حول مستقبل المستوطنات الصهيونية في سيناء - بعد التسوية - وانتهى الامر بتبادل الشتائم بين السادات وبيغن .

وبعدما اعربت واشنطن عن قلقها ونصحها للعدو بالعدول عن هذه الفكرة ، قرر بيغن ان يستغل اجتماع مجلس وزرائه المنعقد بدونه (برئاسة يادين) لكي يتخذ قرارا بتجميد بناء المستوطنات ، (وهذا ما كان فعلا) ، حصلت على اثره حكومة بيغن على رضا واشنطن وترحيبها ، وعلى رضا الاوساط المعارضة للمستوطنات في العالم وداخل الكيان الصهيوني ولكي لا يغضب المتعصبون والمطالبون بالمستوطنات من الصهاينة المتطرفين ، خصوصا غوش امونيم التي اتهمت الحكومة بوجود عناصر معادية للصهيونية فيها قررت هي النضال ضدهم ، ولارضاء نزعاته العنصرية ، خرج بيغن في اليوم التالي ليكمل تكتيكه ومناورته الذكية ، وليعلن ان تجميد المستعمرات هو « لاسباب نفسية » لا غير ، وان مسألة بناء هذه المستوطنات امر لا رجعة فيه .

وهكذا وضع بيغن ورقة « ابتزاز » مكشوفة على طاولة مؤتمر كامب دافيد ليراها كارتر اكثر مما يراها السادات ، ويفهم منها بوضوح ان التسوية التي يمكن عقدها هي فقط وفق التصور الصهيوني وليس بشكل اخر . بينما كان وزير اسكانه جدعون بات يقول للصحفيين « ان الحكومة ستقرر الشروع في انشاء المستوطنات الجديدة في حال فشل قمة كامب دافيد في التوصل الى تقدم بالنسبة الى تسوية سلمية في الشرق الاوسط » . وليس هناك اي شك في طبيعة « التقدم بالنسبة للتسوية » التي يعنيها جدعون ، ورئيسه بيغن .